المقالة السادسة[1]
أهمية الأمانة والوفاء
في تصرفات جهة الولاء

الحمدلله والصلاة والسلام علىٰ رسول الله وبعد:

فإنّ الأمانة وهي أداء الحقوق إلىٰ أصحابها دون وكس أو شطط عنصر ذو أهمية كبرىٰ في علاقات الناس بعضهم مع بعض بعامة وفي علاقة القاعدة مع القيادة بخاصة لمالها من أثر بالغ في توثيق الصلة وتقوية الروابط حيث يطمئن صاحب العلاقة إلىٰ أنّ حقه لن يضيع في تعامله مع من هو موصوف بالأمانة من البشر، وبالتالي لا يألو جهداً في التعاون وإنشاء أوثق الروابط وأقوىٰ العلاقات معه.

ولهذا فقد أرشدنا الله تعالىٰ في القرآن إلىٰ مراعاة هذه الصفة فيمن نتعامل معه من الناس سواء علىٰ الصعيد الاقتصادي أو الاجتماعي أو العلمي أو العسكري أو غير ذلك عبر قصة موسىٰ عليه السلام مع شعيب وابنتيه حيث

---

(١) شهر جمادى الثانية سنة ١٤١٤ هـ.

ذهبتا بالغنم إلىٰ حيث يسقي الرعاة مواشيهم ولم يكن أبوهما قادراً علىٰ فعل ذلك بنفسه، فلما وردتا إلىٰ الماء وجدتا عليه كثيراً من الناس قد تجمعوا لسقي مواشيهم فالتزمتا جانب البعد عن المكان حتىٰ ينهي الرعاة سقي أنعامهم لتسقيا أغنامهما، فلما وصل موسىٰ إلىٰ المكان ورأىٰ ما عليه هاتان البنتان رقّ لهما وأراد أن يعينهما علىٰ تحقيق مبتغاهما ليعودا إلىٰ أبيهما دون التعرض لأذىٰ مزاحمة الناس وما قد ينتج عنه من التراشق بالكلمات النابية والعبارات الجارحة فسقىٰ لهما بما له من فضل قوّة الجسد والهيبة في نفوس الآخرين دون أن يلحق بالرعاة ضرراً أو يسارق البنتين شيئاً من النظر غير البريء باستغلال حالة الإعانة لهما، فلما عادتا إلىٰ أبيهما باكرتين ربما علىٰ غير عادتهما سألهما عن سرّ ذلك فأخبرتاه فطلب موسىٰ لمقابلته فلما وصل إليه طالبت إحداهما أباها أن يستأجره للقيام عنهما برعي الغنم وسقيها نظراً لما توفر فيه من الصفات التي تؤهله للقيام برعاية الغنم لأصحابها وهي ذات الصفات التي تحتاج إليها رعاية الأمم لتعود إلىٰ خالقها كما أخبر الله تعالىٰ عن ذلك في قوله: **﴿قالت إحداهما يا أبتِ استأجره إنّ خير من استأجرت القوي الأمين﴾**[1].

---

(١) سورة القصص: آية ٢٦.

فكما أنّ القوّة الجسدية مطلوبة فيمن تسند إليه الأمور العامة ليتمكن بها من المتابعة والملاحقة والحركة لصالح الآخرين لأنّ المريض في بدنه سيبقىٰ في حالة انشغال بنفسه تمنعه من النظر في مصالح غيره، فإنّ القوّة المعنوية والأخلاقية مطلوبة فيه أيضاً ليتمكن من أخذ الحقوق ممن وجبت عليه ودفعها إلىٰ من وجبت له من الأمّة دون تفريق بين قوي وضعيف أو قريب وبعيد كما قال ﷺ: (إنّ الله أعطىٰ كل ذي حقٍّ حقّه)[1] والحاكم ينفِّذ شرع الله تعالىٰ في الأمّة، وقد بيّن أبو بكر رضي الله عنه هذا المفهوم لدىٰ توليه الخلافة بقوله: (ولّيتُ عليكم ولست بخير منكم فإن أحسنت فأطيعوني وإن أسأت فقوّموني القوي فيكم ضعيف عندي حتىٰ آخذ الحق منه والضعيف فيكم قوي عندي حتىٰ آخذ الحقّ له)[2].

فالقوّة والأمانة في مرجع الأمّة بمنزلة العينين في رأس الجسد، لا يستغنىٰ بإحداهما عن الأخرىٰ في القيام بأداء

---

(١) رواه أبو داود والترمذي وحسنه، وابن ماجه، وفيه إسماعيل بن عياش وروايته عن أهل الشام صحيحة وهي هنا كذلك كما في تخريج السنن للمنذري، انظر جمع الفوائد ج ١ ص ٧٠٤ كتاب الوصايا. رقم الحديث ٥٠٦٥.

(٢) انظر البداية والنهاية ج ٦ ص ٣٠١ في خلافة أبي بكر رضي الله عنه.

المهمة على الوجه المطلوب، وإلاّ انفضت عنه الأمّة ونفرت منه القلوب، ثم يحاسبه يوم القيامة علاّم الغيوب، ففي الحديث: (إنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدّى الذي عليه فيها)[1] والله المستعان.

obeikandl.com

(١) رواه مسلم، انظر مختصر مسلم للمنذري ج ٢ ص ٨٨ كتاب الإمارة، باب كراهية طلب الإمارة والحرص عليها. رقم الحديث ١٢٠٤.